فاروق جويدة

لَوْ أَنَّنَا.. لَمْ نَفْتَرِقْ

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع
القاهرة

الطبعة الأولى

فبراير ١٩٩٨

الغلاف والرسوم الداخلية بريشة

الفنان فرج حسن

اهداء ..

أنا لم أكن أدري

بأن بداية الدنيا لديك

وأن آخرها إليك

وأن لقيانا ... قدر

فاروق جويدة



لَوْ أنَّنَا .. لَمْ نَفْتَرِقْ

لَوْ أنَّنَا لَمْ نَفْتَرِقْ
لبَقِيتُ نجماً فى سَمائكِ سارياً
وتَركتُ عُمرىَ فى لهِيبكِ يَحْترقْ
لَوْ أنَّنِى سَافرتُ فى قِمَمِ السَّحابِ
وعُدتُ نَهراً فى رُبوعِكِ يَنطَلِقْ
لَكِنَّها الأحلاَمُ تَنثُرنَا سرابًا فى المدَى

وتَظلُّ سراً .. فِى الجوَانحِ يَخْتنِقْ

★ ★ ★

لَوْ أنَّنَا لمْ نَفترِقْ ..

كَانَتْ خُطَانَا فِى ذُهولٍ تَبتعِدْ ..

وتَشُدُّنا أَشْواقُنا

فنعُودُ نُمسِكُ بالطَّرِيقِ المرتَعِدْ

تُلقِى بنَا اللّحظَاتُ

فى صَخبِ الزّحامِ كَأنَّنا

جَسدٌ تَناثَرَ فى جَسدْ ..

جَسَدانِ فى جَسدٍ نسيرُ وَحولْنا

كَانتْ وجوهُ النَّاسِ تَجرِى كالرّياحِ

فَلا نَرَى مِنْهُمْ أَحدْ

★ ★ ★

مَا زِلتُ أذْكرُ عندَما جَاء الرَّحيلُ
وَصاحَ فى عَيْنى الأرقْ
وتَعثَّرتْ أنفاسُنَا بينَ الضُّلوعِ
وعَادَ يشْطرُنا القَلقْ
ورَأيتُ عُمريَ فى يَدَيْكِ
رِياحَ صَيفٍ عابثٍ
ورَمادَ أحْلامٍ وَشيئًا مِنْ ورَقْ
هَذَا أنا ..
عُمرِى وَرقْ ..

حُلمي ورَقْ ..
طِفلٌ صَغيرٌ فى جَحِيمِ الموجِ
حَاصرَه الغَرقْ
ضَوءٌ طَريدٌ فى عُيونِ الأُفْقِ
يَطوِيه الشَّفقْ
نجمٌ أضَاءَ الكَونَ يَوماً واحْتَرقْ

★ ★ ★

لاَ تَسْألى العَينَ الحزِينةَ
كَيفَ أدْمتْها المُقَلْ ..
لاَ تَسْألِى النَّجمَ البعيدَ
بأىّ سرّ قد أفَلْ



مَهمَا تَوارَى الحُلمُ فِى عَينِي
وَأَرّقنِى الأجَلْ
مَازِلتُ ألمحُ فى رَمادِ العُمْرِ
شَيئاً من أمَلْ
فَغداً ستنْبتُ فى جَبينِ الأُفْقِ
نَجماتُ جَدِيدهْ
وَغداً ستُورِقُ فى لَيالِى الحزْنِ
أيَّامُ سَعِيدهْ
وغداً أراكِ عَلَى المدَي
شَمْساً تُضِيءُ ظلامَ أيَّامِى
وإنْ كَانَتْ بعِيدهْ

★ ★ ★

لَوْ أننَا لَمْ نَفترِقْ
حَملتْكِ فى ضَجرِ الشّوارِعِ فَرْحتِي ..
والخوفُ يُلقِينِي علَى الطُّرقاتِ
تَتمَايلُ الأحلامُ بينَ عُيونِنَا
وتَغِيبُ فى صَمتِ اللُّقا نَبضَاتِي
واللَّيلُ سِكّيرٌ يُعانِقُ كأسَه
وَيطوفُ مُنْتَشِياً عَلَى الحانَاتِ
والضَّوءُ يَسْكبُ فى العُيُونِ بَرِيقَه
وَيهِيمُ فى خَجلٍ عَلَى الشُّرفَاتِ ..
كُنَّا نُصَلِّى فى الطَّرِيقِ وحَوْلَنا
يَتنَدَّرُ الكُهَّانُ بالضَّحكَاتِ

كُنَّا نُعانِقُ فى الظَّلامِ دُموعَنا
والدَّربُ مُنفَطرٌ مِنَ العَبراتِ
وتوقَّفَ الزَّمنُ المسافِرُ فى دَمِي
وتَعثَّرتْ فِي لَوعةٍ خُطواَتي
والوَقتُ يَرتَعُ والدَّقائِقُ تَختَفِي
فنُطَاردُ اللَّحظَاتِ .. باللَّحظَاتِ ..
ما كُنتُ أعرِفُ والرَّحِيلُ يشدُّنا
أنّى أوَدّعُ مُهْجتِى وحيَاتِى ..
مَا كَانَ خَوفِى منْ وَدَاعٍ قَدْ مَضَي
بَلْ كانَ خوفِى منْ فِراقٍ آتي
لَم يبقَ شَىءٌ منذُ كانَ وداَعُنا

غَيرُ الجِراحِ تَئنُّ فى كَلِمَاتي
لَوْ أنَّنَا لَمْ نَفترِقْ ..
لَبقِيتِ فِي زَمنِ الخَطِيئَةِ تَوْبتِي
وجَعَلتُ وجْهَكِ قِبْلَتِي .. وصَلاَتِي .

★ ★ ★



لَوْ تَرْجِعِين .. ؟

مَا عُدْتُ أَعْرِفُ

أيْنَ أنتِ الآنَ يا قَدَري

وفِي أىّ الحَدائقِ تُزهِرِينْ

فِي أىّ رُكنٍ في فَضَاءِ الكَوْنِ

صِرْتِ تُحلّقِينْ ..

فِي أيّ لُؤلُؤةٍ سَكَنْتِ بأيّ بَحرٍ تَسبَحِينْ ..
فِي أيّ أرضٍ
بينَ أحْداقِ الجَداولِ تَنْبُتِينْ ..
أيُّ الضُّلوعِ قَدِ احْتَوتكِ
وأيُّ قَلبٍ بَعْدَ قَلبِي تسكُنِينْ

★ ★ ★

مَا زِلتُ أَنْظرُ فِي عيُونِ الشَّمْسِ
عَلَّك في ضِيَاها تُشرِقِينْ
وأُطِلُّ لِلبَدْرِ الحزِينِ لَعَلَّنِي
ألقاكِ بينَ السُّحْبِ يَوماً تَعبُرِينْ ..
لَيلٌ مِنَ الشَّكّ الطوِيلِ أحَاطَنِي

حَتَّى أطَلَّ الفَجرُ فِي عَينَيْكِ نَهراً مِنْ يَقِينْ

أُهْفُو إلَى عَيْنَيْكِ سَاعَاتٍ

فَيَبدُو فِيهِمَا

قَيْدٌ .. وعَاصِفَةٌ .. وعُصْفُورٌ سَجِينْ ..

أنَا لَمْ أزَلْ فوَقَ الشَّواطِئِ

أرْقُبُ الأمْواجَ أحْياناً

يُراوِدُنِي حَنِينُ العَاشِقِينْ ..

★★★

فِي مَوكِبِ الأحلاَمِ أَلمحُ مَا تَبقَّي

مِنْ رَمادِ عُهودِنَا ..

فَأراكِ فِي أشْلاَئِها تَتَرنَّحِينْ ..

لَمْ يبْقَ منْكِ
سِوَى ارْتعَاشَةِ لحظَةٍ
ذابَتْ علَى وجْهِ السّنِينْ ..
لَمْ يبقَ مِنْ صمْتِ الحقَائِبِ
والكُئوسِ الفَارِغَات سِوَى الأنِينْ ..
لَمْ يبقَ مِنْ ضَوْءِ النَّوافذِ
غَيرُ أَطيْافٍ تُعَانِقُ لهفَتِي
وتُعِيدُ ذِكرَى الرَّاحلينْ ..
مَا زِلتُ أسْألُ ما الَّذِي
جَعلَ الفرَاشةَ تُشعِلُ النِّيرانَ
فِي الغُصْنِ الوَدِيعِ المسْتكِينْ ..



مَا زِلتُ أسْألُ مَا الَّذي
جَعلَ الطُّيورَ تَفِرُّ مِنْ أوكَارِهَا
وَسَطَ الظَّلامِ ..
وتَرتَمِي فِي الطِّينْ ..

★★★

مَا عُدْتُ أعرِفُ
أينَ أنتِ الآنَ يا قَدَرِي
إلَى أيِّ المدَائِنِ تَرْحَلِينْ
إنِّي أرَاكِ
عَلَى جَبِينِ الموْجِ ..
فِي صَخَبِ النَّوارِسِ تَلْعَبِينْ ..

وَأرَى عَلَى الأُفقِ البَعِيدِ
جَناحَكِ المنقُوشَ مِنْ عُمرِي
يحلّقُ فَوقَ أشرِعَةِ الحنِينْ
وأراكِ فِي صَمتِ الخرِيفِ
شُجَيْرَةً خَضْراءَ ..
فِي صَحراءِ عُمرى تَكْبُرِينْ
ويَظَلُّ شِعْرِي
فِي عُيونِ النَّاسِ أحْداقاً
وَفى جَنْبيَّ سراً لايَبِينْ ..
لَمْ يبقَ مِنْ صَوْتِ النَّوارِسِ
غَيرُ أصْداءٍ تُبعثِرُها الرّياحُ فَتنزَوِي

أَسَفاً عَلَى الماضِي الحزينْ ..

أنا لمْ أزَلْ بينَ النَّوارِسِ

أَرقُبُ اللَّيلَ الطَّويلَ

وأُشتَهِي ضَوءَ السَّفِينْ

مَا زلتُ أَنَتظِرُ النَّوارِسَ

كُلَّما عَادَتْ مَواكِبُها

وَراحَتْ تَنثُرُ الأفراحَ فَوقَ العَائِدِينْ ..

★★★

مَا عُدْتُ أَعرِفُ

أَينَ أنْتِ الآنَ يا قَدَرِي

وفِى أىّ الأماكِنِ تَسْهرِينْ ..
الْعَامُ يَهرَبُ مِنْ يَدِى ..
مَا زالَ يَجْرِى فِى الشَّوارِعِ
فِى زِحَامِ النَّاسِ مُنْكَسِرَ الجبِينْ
طِفْلٌ عَلَى الطُّرقاتِ
مَغسُولٌ بلَوْنِ الحبّ
فِى زَمنٍ ضَنِينْ ..
قَد ظَلَّ يسْأَلُ عنْكِ كُلَّ دقِيقَةٍ
عِنْد الوَداعِ .. وَأنتِ لا تَدْرِينْ
بالأمْسِ خَبَّأنِى قَليلاً فِى يَدَيْهِ ..

وقَالَ .. فِى صَوْتٍ حَزِينْ ..
لَوْ تَرجِعينْ ..
لَوْ تَرجِعينْ ..
لَوْ تَرجِعينْ ..

★★★



امرأةٌ لم تَأتِ بَعدُ

يضيقُ الكونُ فى عينى
فتُغرِينى خيالاتِى ..
فأرسمُ وجهكِ الفضِّىَّ
فوق شَواطِئ الذِّكرى
وتحتَ ظلالِ غيماتِى
أحلِّقُ فوقَ وجهِ البَحرِ

أركضُ فوقَ ظهرِ الريحِ

أَسبحُ فى سَماواتِى..

وجوهُ الناسِ أشلاءُ مُبعثرةٌ

عَلى أطْلالِ مرآتى

فسيحٌ وجهُ هذا الكَونِ

لكَنى بلاَ سببٍ

أضيقُ بسجنِه العَاتِى ..

أنَا النِّيرانُ لا الألوانُ تَخدَعُنىِ

وَلا زيفُ الشعاراتِ ..

أنَا البُركانُ لا قيدُ يحاصرنى

ولا عصرُ النفاياتِ ..

أنا التاريخُ والذِّكرى

أنا سِرْبٌ من الأقمارِ

أسبحُ فى مَداراتِى ..

أحبُّ الكونُ أجزاءً مبعثرةً

تعانقُها انشِطاراتى

أحبُّ الغيمَ أمطاراً مشرَّدةً

تُلَمْلمُها سحاباتى

أحبُّ الموتَ فى بركانِ عاصِفتى

وبين جَحيمِ أبيَاتِى ..

أحبُّ شواطِئَ الترحالِ تحملُنى

بعيداً عن حماقَاتى

أحبُّ حدائقَ النسيانِ
تُنسِينى عَذابَاتِى ..
أنَا المسجُونُ فِى حُلْمى
وَفى مَنْفَى انكساراَتى
أنَا فى الكونِ عصفورٌ بِلا وطنٍ
أسَافِرُ فِى صَباباتى ..
أنَا المجْنونُ فِى زَمنٍ بلا لَيْلى ..
فأيْنَ تكونُ لَيْلاتِى ..

★★★

يَضيقُ الكونُ فى عينى
فتُغرينى خَيالاتِى ..

أحبُّكِ نَجمةً بيضاءَ

تَخْطرُ فِي سَماواتِي

أحِبُّكِ رَعشةً بالنورِ

تَمحو زيفَ سَاعَاتِي ..

أحبُّكِ خمرةً بالشوقِ

تؤنسُ ليلَ كاسَاتي

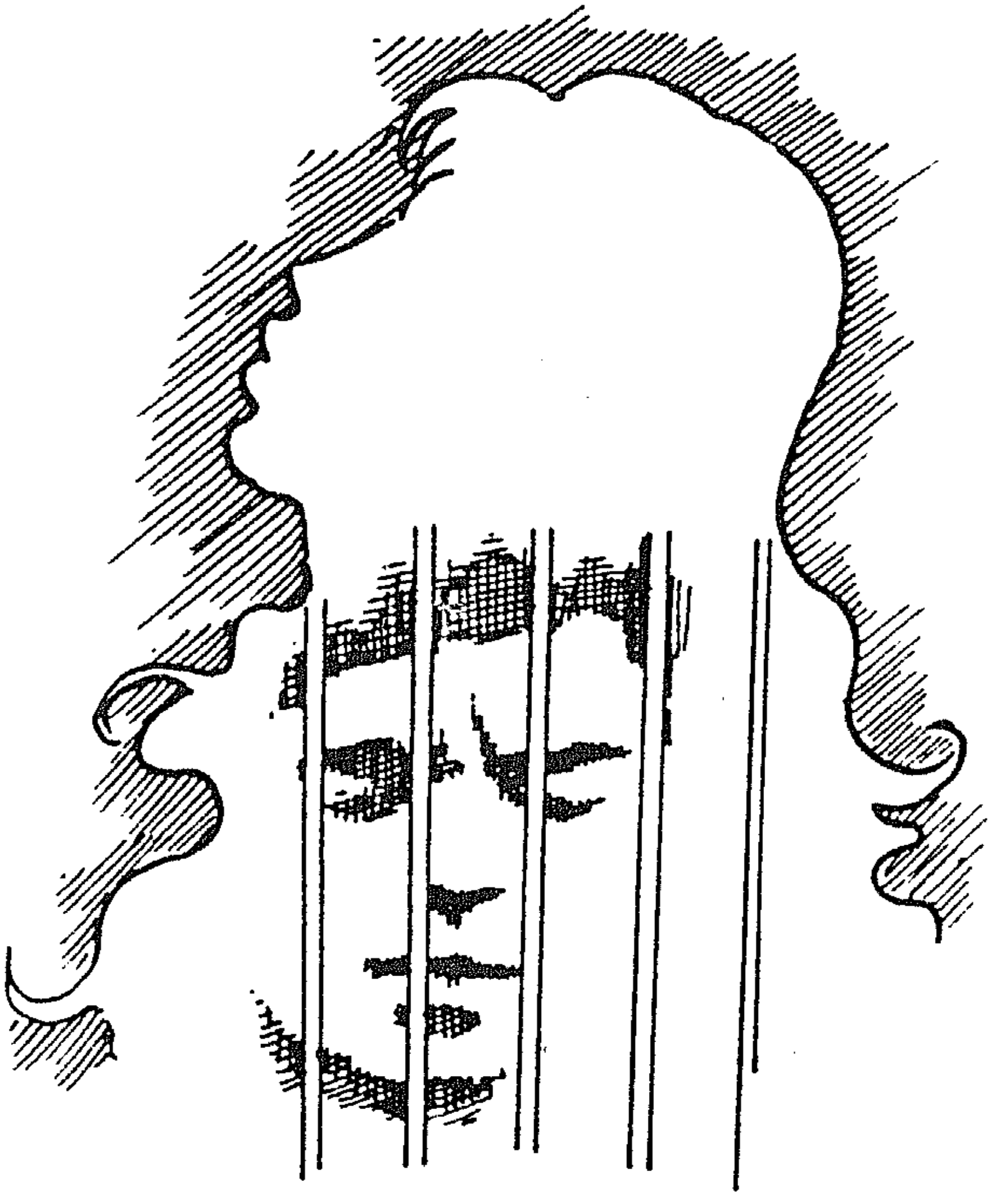
أحبُّك توبةً عذراءَ

تهربُ من ضَلالاتِي

أراكِ الضوءَ حين تضلُّ قَافلِتي

وتَطْوِيني متَاهِاتي

أراكِ الأمنَ



حين يُطلُّ جَلادِي
ويبدو وجهُ مَأساتِي
عَلَى أمواجِكِ الزرقاءِ
تنبتُ ألفُ لؤلؤةٍ
تُعانقُ دفءَ موجَاتِي
أنا وطنٌ بلا زَمنٍ
وَأنتِ .. زَمانِيَ الآتِي ..

★ ★ ★



عُصفُوره

عُصفورَةٌ سقَطتْ

عَلى أُغصانِ قَلبِى وارتَمتْ ..

وجَناحُها المكسورُ فى عَينىِ بقَايا ..

لملمتُ أشلاءَ الجناحِ فغرَّدت

أسكنتُها قَلبى ..

ونَامتْ فى الحنَايا
عَلَّمتُها دِفءَ الحياةِ فْرفَرفت ..
أيامُها فرحاً ..
وَطارتْ في سمَايا ..
شَربتْ من العُمرِ الجميلِ وسَافرتْ ..
بَينَ الضلوعِ
بَريقَ صبُحٍ في دِمايا ..
كَانتْ تطيرُ علَى جَبينِى نسمةً
عَذراءَ تَشدُو
كُلَّ أحلامِ الصَّبايا ..

★ ★ ★

وَصحَوتُ يوماً

لَم أجِد فى العشِّ شيئاً

غيرَ أصداءِ الحكَايا ..

ونظَرتُ فى الأفقِ البعيدِ

فَلم أجدْ ..

غيرَ الغصون تُعيد فى حزنٍ ندايا

فى أىِّ عشٍّ

تَعبثينَ الآنَ يا قلبى

وتُلقينَ الشظايا ..

لَملمتُ ريشَكِ

كَىْ يطيرَ جناحُكِ المكسورُ ..



ثُمَّ تركتِ لِي ..
قَيداً ..
يُعربدُ فى خُطايَا ..

★ ★ ★



لاَ تَنْتَظِرْ أحَداً ..
فَلَنْ يَأتِى أَحَدْ..

لاَ تَنتظِرْ أحَداً

فَلَنْ يَأتِى أَحَدْ ..

لَم يَبقَ شَىْءٌ غَيرُ صَوْتِ الرّيحِ

والسَّيفِ الكَسيحِ ...

ووَجْهِ حُلمٍ يَرتعِدْ ..

الفَارِسُ المخْدوعُ ألْقَى تَاجَهُ

وَسَطَ الرّياحِ وعَادَ يَجْرِى خَائِفاً

وَاليَأْسُ بالقَلْبِ الكَسِيرِ قَدِ اسْتَبدْ

صُورٌ عَلَى الجدْرانِ تَرصُدُها العُيونُ

وكلَّما اقْترَبَتْ .. تُطِلُّ وتَبتَعِدْ ..

قَدْ عادَ يَذكرُ وجهَهُ

والعَزمُ فى عَيْنيهِ

والأمجادُ بَيْنَ يديهِ

والتَّارِيخُ فى صَمتٍ سَجدْ

★★★

الفَارِسُ المخْدوعُ فى لَيلِ الشّتاءِ

يَدورُ مذْعُوراً يفتّشُ عَنْ سَندْ
يَسْرِى الصَّقيعُ عَلَى وُجُوهِ النَّاسِ
تنبُتُ وَحشةٌ فى القَلْبِ
يَفزعُ كُلُّ شَىْءٍ فى الجسَدْ
فِى لَيْلةٍ شِتْوِيَّةِ الأشبَاحِ
عَاد الفَارِسُ المخْدوعُ منكَسِراً
يَجرُّ جَوادَهُ
جُثَثُ اللَّيالِى حَولَه
غَيرَ النَّدامةِ مَا حَصدْ
تَركَ الخُيولَ تفِرُّ مِنْ فرسَانِها
كَانتْ خُيولُكَ ذَاتَ يَومٍ

كَالنُّجومِ بِلاَ عَددْ

أسرَفتَ فِي البَيعِ الرَّخيصِ

وَجِئتَ تَرجُو مِنْ أعادِيكَ المَدَدْ

بَاعُوكَ فى هَذَا المزَاد

فكيفَ تَسْمعُ زَيفَ جَلاَّدٍ وَعَدْ

★ ★ ★

الفَارِسُ المخْدُوعُ ألْقَى رَأسَهُ

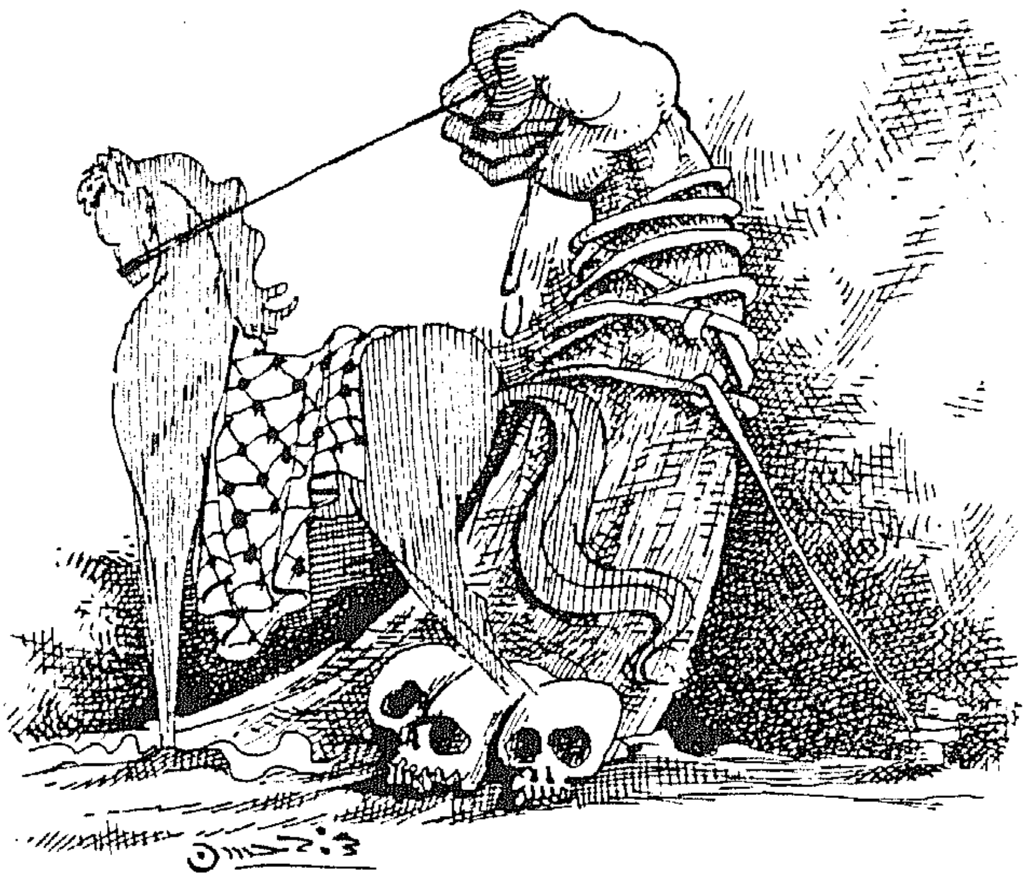
فَوقَ الجدَارِ

وكُلُّ شَيءٍ فِي جَوانِحهِ هَمدْ

هَربتْ خيولُكَ من صَقِيعِ اليَأْسِ

فالشُّطآنُ حاصَرَها الزَّبدْ

لا شيْءَ للفرْسَانِ يَبْقَى
حِينَ تَنكَسِرُ الخيُولُ
سِوَى البَرِيقِ المرتَعِدْ ..
وعَلَى امْتدادِ الأُفْقِ تَنتَحِبُ المآذنُ
والكَنائِسُ .. والقِبَابُ
وصَوْتُ مَسجُونٍ سَجدْ
هَذِي الخيُولُ تَرهَّلتْ
ومَواكِبُ الفرْسانِ ينقُصُهَا
مَعَ الطُّهرِ .. الجَلَدْ ..
هَذا الزمَانُ تَعفَّنتْ فيهِ الرُّءوسُ
وكُلُّ شَيءٍ فِي ضَمائِرِهَا فسَدْ



إنْ كَانَ هَذا العَصْرُ
قَدْ قَطعَ الأيادِيَ والرّقابَ
فَكيفَ تَأمنُ سُخطَ برْكانٍ خَمَدْ ..

★★★

هَذِي الخُيولُ العَاجِزَهْ ..
لنْ تَستَطِيعَ الرَّكضَ
فِي قِمَمِ الجبَالِ ..
وكلُّ ما فِي الأُفْقِ أَمطَارٌ ورَعْدْ
مَاذا سَيبقَى للجَوادِ إذَا تَهاوَي
غَيرَ أنْ يرْتاحَ فِي كفَنٍ .. ولَحْدْ
الفَارِسُ المكْسورُ ينْظرُ ..

والسَّماءُ تطِلُّ فِي غَضَبٍ
وَبينَ دمُوعِها ..
تَخْبُو مَواثِيقٌ وعَهْدٌ ..
خَدعُوكَ فِي هَذا المزَادِ
ظَنَنْتَ أنَّ السُّمَّ شَهدٌ ..
قَتلوكَ فِي الأمسِ القَرِيبِ
فكيْفَ تَسألُ قَاتِلِيكَ
بِأنْ تَموتَ بحبْلِ وُدْ ..
قَدْ كُنتَ يَوماً
لاَ تَرى لِلحُلمِ حداً أيَّ حَدْ
والآن حَاصرَكَ المرَابِي

فِى المزَاد بألفِ وَغدْ

هَذَا المرَابى ..

سَوْف يُخلِفُ كلَّ يومٍ ألفَ وَعدْ ..

لا تحزَنِى أمَّ المدَائِنِ لا تَخَافِي

سَوْفَ يُولَدُ مِن رمَادِ اليوْمِ غَدْ

فغداً ستَنُبتُ بينَ أطْلالِ الحُطَامِ

ظِلالُ بُستَانٍ .. ووَرِدْ ..

وغدا سَيخْرجُ من لَظَى هَذا الرُّكامِ

صَهِيلُ فرسَانٍ .. ومَجْدْ ..

★★★

يَنتَظِرُ النّهايةَ فى جَلَدْ

عَينَانِ زَائِغتَانِ ..

وَجْهٌ شَاحِبٌ ..

وبَريقُ حُلمٍ فى مآقِيهِ جَمَدْ ..

لاَ تَنتَظِرْ أحَداً

فَلنْ يَأتِى أَحَدْ ..

فَالآنَ حاصَرَكَ الجليدُ ..

إِلى الأبدْ ..

★ ★ ★



متى يفيق النائمون ؟

شُهداؤنَا .. بينَ المقَابرِ يَهمِسونْ
واللهِ إنَّا قَادِمونْ
فى الأرضِ تَرتفِعُ الأيادِى
تَنْبتُ الأصْواتُ فى صَمتِ السُّكونْ
واللهِ إنَّا راجعُونْ
تتساقَطُ الأحجَارُ يرتفعُ الغُبارُ

تُضِيءُ كالشَّمسِ العيونْ ..
واللهِ إنّا عَائدونْ
شُهداؤنا خَرجُوا مِنَ الأكفانِ
وانتفَضُوا صُفوفاً ثمَّ رَاحوا يَصْرُخونْ :
عارٌ عليْكُم أيُّها المُسْتَسْلِمونْ ..
وَطَنٌ يباعُ وأمةٌ تنسَاقُ قُطعَانًا
وأنتمْ نائِمونْ ..
شُهداؤنا فوقَ المنابِرِ يَخطُبونْ ..
قَامُوا إلى لُبنانَ صلُّوا فى كَنائِسِهَا
وَزارُوا المسْجِدَ الأقْصَى
وطَافُوا فى رِحَابِ القُدْسِ

وَاقتحَمُوا السُّجونْ ..

فِي كُلّ شِبرٍ

مِنْ ثَرَى الوَطَنِ المكبَّلِ يَنبتُونْ ..

مِنْ كُلّ ركْنٍ في رُبوعِ الأمَّةِ الثَّكْلي

أراهُم يَخْرُجونْ ..

شُهداؤنا وسَطَ المجازِرِ يَهْتفُونْ

اللهُ أكبرُ مِنكَ يا زَمنَ الجُنُون

اللهُ أكبرُ مِنكَ يا زَمنَ الجُنُونْ

اللهُ أكبرُ منكَ يا زمنَ الجُنُونْ

★★

شُهداؤُنا يتقدَّمونْ ..

أصْواتُهمْ تَعلُو علَى أسوَارِ بَيروتَ الحزينَةِ

فى الشَّوارعِ فى المفَارِقِ .. يَهدِرُونْ

إنى أراَهُمْ فى الظَّلامِ يُحارِبونْ

رغمَ انكسَارِ الضَّوءِ

فى الوَطنِ المكبَّلِ بالمهانةِ

والدَّمامةِ .. والمجُونْ ..

والله إنَّا عَائدُونْ ..

أكفَانُنا سَتُضيءُ يوماً فى رِحَابِ القُدْسِ

سَوف تَعودُ تَقتحمُ المعاقِلَ والحصُونْ ..

★★



شُهداؤنا فِى كلّ شبرٍ يَصرُخونْ
يا أيُّهَا المتنَطّعونْ ..
كيفَ ارتَضَيْتُم أنْ ينامَ الذّئبُ
فى وَسطِ القَطِيعِ .. وتأمَنُونْ
وَطنٌ بِعرْضِ الكَونِ يُعرَضُ فى المزادِ
وطُعْمةُ الجُرذانِ
فى الوطنِ الجرِيحِ يُتَاجِرونْ ..
أحْياؤنَا الموْتَى علَى الشَّاشاتِ
فى صَخبِ النّهايةِ يسْكَرُونْ ..
مَنْ أجهَضَ الوَطنَ العرِيقَ
وكبَّلَ الأحْلامَ فى كُلّ العُيونْ ..

يا أيُّها المتَشَرْذِمونْ ..
سنخلّصُ الموْتَى مِنَ الأحياءِ
مِن سَفهِ الزَّمانِ العَابثِ المجْنونْ ..
واللهِ إنّا قَادِمونْ ..
« ولاَ تحسَبَنَّ الذينَ قُتِلوا فى سَبيلِ اللَّهِ
أمواتًا .. بَلْ أَحْياءُ عِنْدَ ربِّهِمْ يُرزَقونَ »

★★★

شُهداؤنَا فِى كُلّ شِبرٍ
فى البِلاَدِ يُزَمْجِرُونْ
جَاءوا صُفُوفًا يسْألونْ ..
يَا أيُّها الأحَياءُ مَاذَا تَفعَلونْ ..

فِي كُلّ يومٍ كالقَطِيعِ عَلَى المذابِحِ تُصْلَبُونْ
تَتَسرَّبونَ علَى جَناحِ اللَّيلِ
كالفِئرَانِ سراً للذئابِ تُهرْوِلونْ
وأمَامَ أمرِيكَا
تُقامُ صَلاتُكم فتُسبّحونْ
وتطُوفُ أعيُنكُم عَلَى الدُّولار
فَوقَ ربُوعهِ الخضْراءِ يَبْكِي السَّاجِدونْ
صُورٌ على الشَّاشاتِ
جُرذانٌ تُصافحُ بعضَها..
والنَّاسُ مِنْ ألمِ الفَجيعةِ يَضحَكونْ ..
فِي صُورتَيْنِ تبَاعُ أوطانٌ وتَسقُطُ أمةٌ

وروُؤوُسُكمْ تحتَ النّعالِ .. وتْركَعونْ
فِي صوْرتَينِ
تُسلِّمُ القدْسُ العَرِيقةُ للذِّئاب
ويَسْكرُ المتآمِرونْ ..

★★★

شُهداؤنَا فِي كُلّ شبرٍ يَصرُخونْ ..
بَيروتُ تَسبَحُ فى الدّماءِ وفوقَهَا
الطَّاغوتُ يهدِرُ فى جُنونْ ..
بَيروتُ تسألُكمْ أليسَ لعِرْضِها
حقٌّ عليْكُمْ.. أينَ فَرَّ الرَّافِضونْ ..
وَأينَ غَابَ البائِعُونْ

وَأينَ راحَ .. الهَارِبونْ ..

الصَّامتُونَ .. الغَافِلُونَ .. الكَاذِبُونْ ..

صَمتُوا جميعاً ..

والرَّصاصُ الآنَ يخترقُ العُيونْ ..

وإذاَ سَألتَ سَمعتَهُمْ يتصَايحُونْ

هَذا الزَّمانُ زَمانُهمْ

فِي كُلّ شيءٍ فِي الوَرَى يتحَكَّمونْ ..

★★★

لاَ تُسْرِعوا فِي مَوكبِ البيْعِ الرَّخيصِ فإنَّكمْ

فِي كُلّ شيء خَاسِرونْ

لنْ يتركَ الطُّوفانُ شَيئاً كلُّكمْ

فى اليَمّ يوماً غَارِقونْ ..

تَجرونَ خَلفَ الموتِ

والنخَّاسُ يَجرِى خَلفَكُمْ

وغَداً بأسْواقِ النّخاسةِ تُعرَضُونْ

لنْ يرْحَمَ التَّاريخُ يوماً

مَن يفرّطُ أوْ يخونْ ..

كُهَّانُنا يترنَّحونْ ..

فوقَ الكراسِى هَائمونْ

فِى نَشوةِ السُّلطانِ والطُّغيانِ

رَاحُوا يَسكَرونْ ..

وشُعوبُنَا ارْتاحتْ ونَامتْ

فِى غَيابَاتِ السُّجونْ
نَامَ الجميعُ وكِلُّهمْ يتثَا ءبُون
فمتَى يَفيقُ النائمُونْ . . .
مَتَى يَفيقُ النَّائمونْ . . ؟

★★★



فى كل صباح

فى كل صباحٍ يَرسمُنى ضوءُ المرآهْ
أبتسمُ قليلاً فى وجَهِى
أَسأل عَن شىءٍ من زمنٍ
مَا عُدتُ أراهْ ..
طِفلٌ غادرَنِى ذاتَ مساءٍ
وتَوارتْ كالعمرِ خطاهْ

لكنى مازلتُ أغنى
إنْ عادتْ تشرِقُ فى عُمرِى
يَوماً عَيناهْ
يَحمِلنُى صَوتٌ مثلُ النهرِ
إذا فاضَت فى الأرضِ يداهْ
يحْمِلنى نبضٌ مثل الحبِ
إذا طَافتْ يوماً ذكراه ..

★ ★ ★

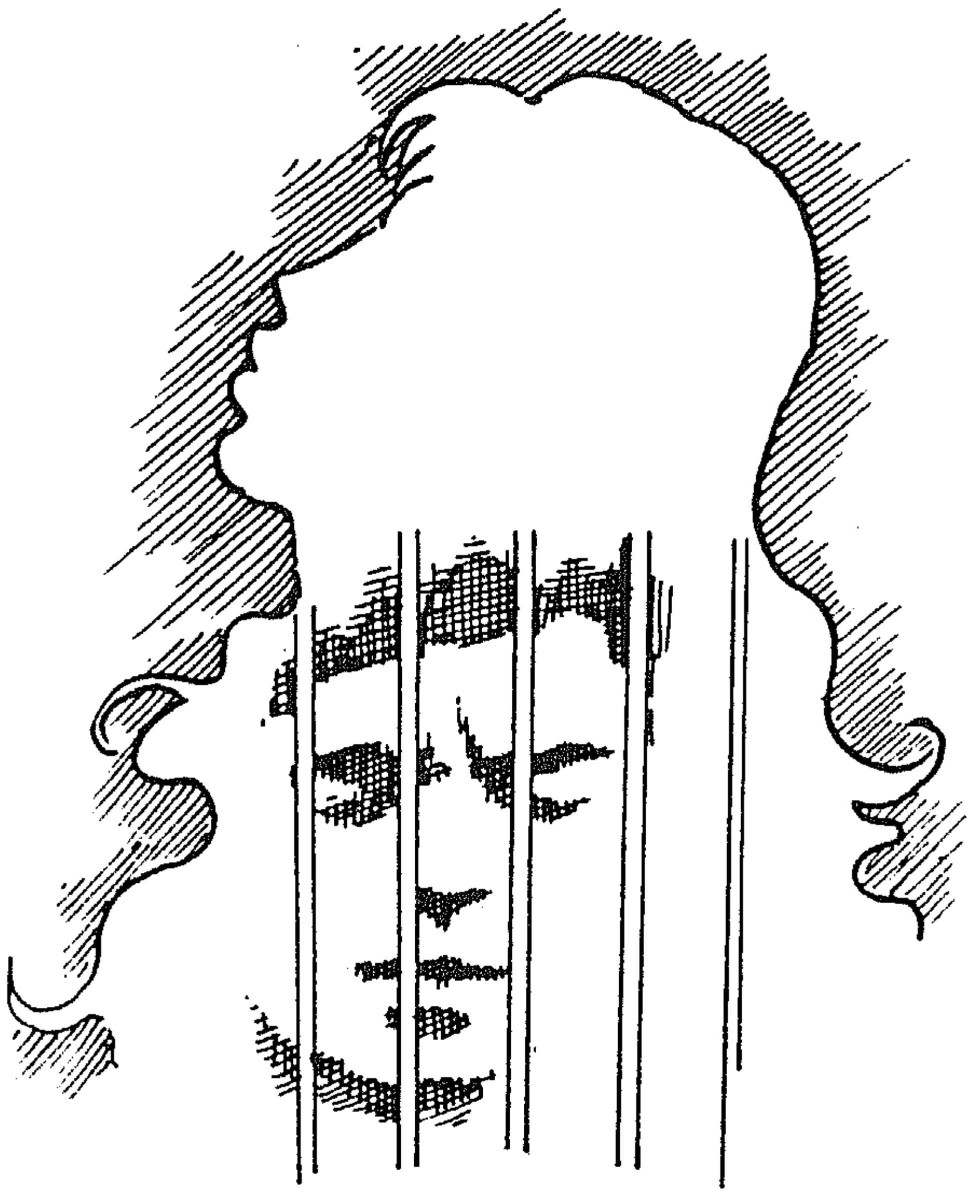
فى كل صباحٍ تَغمرُنى نَسماتُ الصَّيفْ
تَغسِلنى تَمسحُ عَن وجْهِى أشْباحَ الزيفْ
أخَلعُ عَن رأسِى شبحَ الموتِ
فتلْقانِى أشْباحُ الخوفْ..

أبتِسمُ قليلاً فى وجْهى
يَظهرُ فى عَينىَّ جلادٌ
يَحتضنُ السيفْ ..
فأُطَأطِئُ فى ألمٍ رأسِى
والعَالمُ يرسمُ من حولْىِ ألوانَ الطَّيفْ ..

★ ★ ★

فِى كُلِّ صَباحٍ
تصفَعُنى أخبارُ جريدهْ ..
صورُ الجرذانِ عَلىَ الأوراقِ تُحاصِرنى
فتمُوتُ قَصيدهْ .

★ ★





المزادُ

فِي وحشةِ الأيامِ
والزمنِ الكريهْ ..
لم يبقْ شيءٌ
غيرُ حُبِّكِ أشتهيهْ
فالنهرُ هَذَا العاشِقُ المجنونُ
أنكرَ عاشِقيه ..

والحلمُ فى صَخبِ المزادِ
يدورُ فى سفهٍ .. وتيِهْ
والصبحُ .. هذا العابثُ المختالُ
أنكرَنا .. وعانَق قَاتِليه ..
والنهرُ .. هذا الماردُ الجبارُ
يرقدُ فى المزادِ وحوله السمسارُ
يسألُ .. عن مرابٍ .. يشتريهْ ..

★ ★ ★





عاشق الحرف ..

إلى أستاذي وصديقي مصطفى أمين

يا عـاشقَ الحرفِ .. دمعُ الحرفِ يُدمينا

مَن بَعْدَك الآنَ بـالأحـــــلامِ يـرويـنَا

لـم تَغْرب الشَّمسُ يومـــاً عن شَواطِئنَا

مـا دُمتَ تَحـمِلُ نايَ الحبِ .. تُشـجـينا

الحـــــرفُ عـندَكَ أوتـارٌ تداعِبُهـــــا

يَشْدُو بهــا الكونُ إيقـاعــاً وتلحــينا

الحــــرفُ عندكَ قـــداسٌ ومــــئـــذنـةٌ

وعــاشقٌ قــد رأى فـى عــشــقــهِ ديـنا

الحــــرفُ عندكَ فُرســــانٌ وســـاريـةٌ

وقلعـــةٌ من قـــلاعِ المجـدِ تَحــمـــينا

الحـــــرفُ عـندكَ أوطانٌ مُـــحَرَّرةٌ

لا ظلمَ فـــيـــهـــا .. ولا زيـفـــاً يمنّينَا

الحـــرفُ عـندكَ سلطانٌ بلا ســـفــــهٍ

نَفْديه فى الضـيقِ.. عند الخَطبِ يَفْديـنَا

الحــــرفُ عندكَ عــــــشقٌ لاَ دواء لـه

كم أهلَكَ العــشقُ في الدنيـا مُحـبّينا

★ ★

الحـرفُ وجـهـانِ .. وجـهُ كـاذبُ دَنِسٌ
وآخـــرٌ مـن رياض الحق يَسْقـــينَا
الحـــــرف فـى الأرضِ آياتٌ مُطـهَّرةٌ
نـورٌ مـنَ اللـهِ بيْنَ الخـلقِ يـهـــدينـا
فـى رحـلـةِ الـعـــمــرِ أقـــلامٌ يُزَيِّنُهَا
تـاجُ الشـــموخِ فَيَسْرِى عطرُها فـــينـا
مــــواكِبُ الزيـفِ أقـــلامٌ مـلـوثـةٌ
بَاعتْ حِمى الأرضِ واغـتـالتْ أمـانـينا
فى عَتــمــةِ السّجنِ جـلادٌ وحـاشـيــةٌ
وسَطْوةُ القـــهــرِ فـى الأوحــالِ تُلقِينَا

قُضْبانُهُ السودُ ما زالت تُحاصِرُنَا
في كل ليلٍ قبيحِ الوجهِ يَطْوِينَا
كُنتَ السَّجِينَ الذى ما هدّه زمنٌ
ولا ارتضى ساعةً في عَزْمِهِ لِينَا
تسعٌ عِجَافٌ وسيفُ الظلمِ يقْهرُنا
ويعبثُ الموتُ في أرجاءِ وادِينا
نهرٌ من الدمِ يجرى في مضاجِعنا
وصرخةُ اليأسِ تعوي في ليالينا
في محنةِ السجنِ حرفٌ ذَابَ في ألمٍ
وريشةٌ صارعت في الليلِ تِنّينا

فى ســاحــةِ الظلمِ أنفــاسُ مــعــذَّبةٌ
ومُــهـــجَةٌ عـــانقت بالحبِ سكـينـا
هل يشـــفعُ الحبُّ والجـــلادُ يرصُدُنا
كى يشــربَ الـعــمــرَ خمْراً ثم يُلقـينا
فى مــحنةِ العــمــرِ أوراقٌ مــبــعــثــرةٌ
البعضُ منها انطوى..والبعضُ يُشقينا

★★★

مــصــرُ التى عــانقت بالحبّ عَاشِـقَهَا
وأوَدعتْ ســـرَّها فى قـلبـــهِ حـــينا
تبكيكَ ابِناً عـــزيزاً لن يُفـــارِقَـــهـــا
فى كلّ فــجــرٍ جــديدٍ ســوف تأتـينا



فى ليلةِ القـــدرِ تـأتِينا بلا مللٍ
بكلِّ حُلمٍ برىءِ الوجِـــهِ تهْدينا
فى كلِّ بيتٍ ترى أمًّا يعـــانِقُهـــا
فـيضٌ من الحبِ يَجْرِى فى مــآقِـينا
الموتُ كـالطيف أحـيانـاً يُداعِبُنَا
مـهـمـا نسيناهُ يبدو ساكناً فينا
يا عـاشقَ الحـرفِ أيامُ المنى عَبَرَتْ
وفى زِحـامِ الأسى غـابَتْ أُغـانِينَا
إن كـانت الأرضُ بالإنصـافِ قـد بَخلتْ
فى جَنةِ الخُلدِ نَلْقَى العَدلَ رَاضِـينا

فى رحـــمـــةِ الله أبوابٌ مـــجنحـــةٌ
تؤوى القلوبَ التى عـانتْ .. وتؤوينا
قــد عــشتَ ترجُو من الرحــمنِ رَحْمَتَهُ
فــاهنأ بهـا الآنَ .. فى دارِ المحــبــينَا

★★★



هَلْ كُنتَ تعلَم ؟

مَا كنتُ أعلمُ

أنَّ آخرَ ما سيبْقَى فى شُحوبِ العمرِ

قِنديلٌ كَسيحْ ..

مَا كنتُ أعلمُ

أنَّ آخرَ ما سَيبقَى

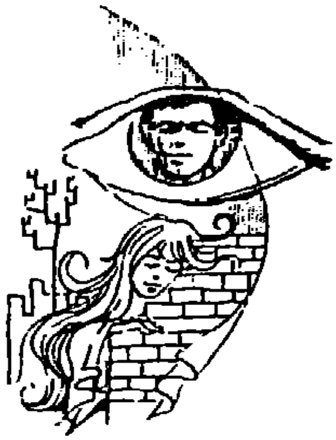
فوقَ أطلالِ الرُّبوعِ الخضرِ

عصفورُ جريحْ ..
ما كنتُ أعلمُ
أنَّ دندنةَ اللَّيالىِ
الرَّاقصاتِ مَعَ الأمانِى
سَوفَ تُصبِحُ قَبضَ ريحْ ..
مَا كُنتُ أعلمُ
أنَّنِي كَمُصارعِ الثِّيرانِ
يَقفِزُ فى الهَواءِ
ويَرتَمى فِى الأرضِ
ثمَّ يموتُ .. والدُّنيا تَصيحْ ..
لاَ شْىءَ يبقَى مِن صِياحِ الناسِ



غَيرُ سَحابةٍ تَبكى
عَلى الدَّمْ الذبيحْ
ثورٌ وإِنسانٌ وموتٌ ظالمٌ
يتعانقَانِ معَ النهايةِ
بينما الدنيَا تهِّللُ بالمديحْ
الكلُّ فِى صمتٍ مضى
ومعَ النهايةِ .. يستريحْ .

★ ★ ★

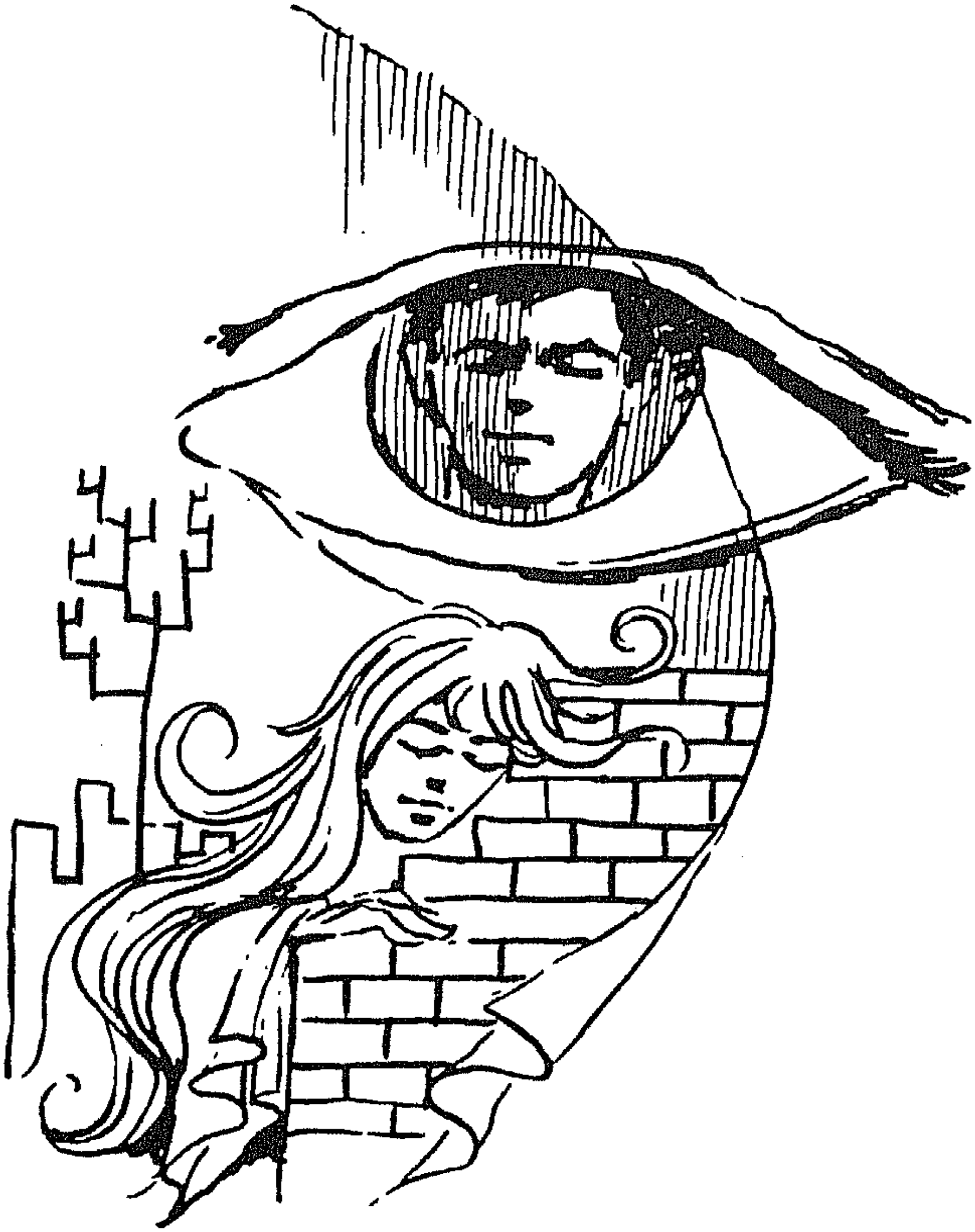


نَام الموجُ

لاَ تنظرِي للبحرِ
مَاذا قَد تَبَقَّى مِن نوارِسهِ
وماذا قد رَحَلْ
سكنتْ شَواطِئُنا
ونامَ الموجُ
وارتاحَ الأَمَلْ ..

فلتترْكِينِي الآنَ أسْهرُ فى عيونِكِ
قبل أن تُلقِي بنا الأيامُ ..
فى صخَب الدجلْ

★ ★ ★





رحلةُ النسيان

الوقتُ ليلٌ .. والدقائقُ بينَنَا
زمنٌ طويلٌ حين يسكنُنا الضجَرْ
ما زِلتُ أنظرُ للسماءِ فلا أرى
غيرَ السحاب..
ورعشةَ البرقَ المسافرِ والمطرْ
فالسحبُ ترتَعُ فى السماء فينزوى
ركبُ النجومِ ..

ويختفى وجهُ القمرْ ..
ما عدتُ أَلمحُ أىَ شىءٍ فى طريقى
كلما فتحتُ عينى
لاحَ فى قدمىَ حجرْ ..
إنى لأعرِفُ أن دربكِ شائكٌ
وبأن هذا القلبَ
أرّقَة الرحيلُ ..
وهدّهُ طولُ السفرْ ..
إنى لأعرِفُ أن حبَّك لم يزَل
ينسابُ كَالأنهارِ فى عمرى
ويورَقُ كالشجرْ ..

وبأننى سأظلُّ أبحِرُ فى عيونكِ
رغم أنّ الموجَ أرّقنى زمانًا
ثم فى ألمٍ غَدَرْ
وبأن حُبَّكِ
ماردٌ كسرَ الحدودَ
وأسقَطَ القلبَ المكابرَ .. وانتصرْ ..
أنا لم أكن أدرِى
بأن بداية الدنيا لديكِ
وأنّ آخرَها إليكِ
وأنّ لقيانا قدرْ..

★★

الوقتُ ليلٌ .. والشتاءُ بلا قَمَرْ
نشتاقُ فى سأمِ الشتاءِ
شعاعَ دفء حولَنَا..
نشتاقُ قنديلاً يسامرُ ليلَنَا
نشتاقُ من يحكى لنَا
من لا يَمَلُّ حديثَنَا
تنسابُ أغنيةٌ
فتمحو ما تراكمَ من هوانِ زماننا
نهفو لعصفورٍ..
إذا نامت عيونُ الناسِ
يؤنسُنا.. ويشدو حولْنَا

نشتَاقُ مدْفأةً

تُلَملمْ ما تَناثرَ من فُتاتِ عِظامنا

نشتَاقُ رِفقةَ مُهْجةٍ تحنو علينَا

إنْ تكاسلَ فى شحوبِ العمرِ

يوماً نبضُنا..

نشتاقُ أفراحاً

تبدَدُ وحشةَ الأيامِ بين ضلوعِنا

نشتاقُ صدراً يحتَوينا

كلما عصفت بنا أيدى الشتاءِ

وشرَّدَتْ أحلامَنَا..

★★



الوقتُ ليلٌ .. والشتاءُ بلا قَمَرْ
مَاذا سَيبقَى فى صَقِيعِ العُمرِ
غَيرُ قَصِيدةٍ ثكْلى ..
يُعانقُها كِتابْ ..
وأنامِلُ سَكَنَتْ علَى أوتارِها
وترنَّحَتْ فى الصَّمتِ بين دَفاترِ الذّكري
فَأرَّقها العذابْ ..
وبَريقُ أيامٍ
تعثَّرَ بينَ ضوءِ الحُلمِ أحْياناً
وأشْباحِ السَّرابْ ..
وزَمانُ لُقْيَا

طَافَ كالأنسَامِ حيناً
ثم بعثرهُ الغِيَابْ ..
وقَصِيدَة ..
سَئِمتْ سُجونَ الوَقتِ فانتفَضتْ
تحلّقُ فى السَّحابْ ..
وحِكَايةٌ عَنْ عاشِقٍ ..
رَسمَ الحياةَ حدَيقةً غَنَّاءَ فى أرضٍ خَرابْ ..
وأتَى الشّتاءُ ..
فأغْرقَ الطُّرقاتِ
أسْكَتَ أغْنياتِ الشَّمسِ
أوْصَدَ فى عُيونِى كُلَّ بابْ ..

الوقتُ ليلٌ . .والشتاءُ بلا قَمَرْ . .
يأتى الشتاءُ وعطرُها
فوقَ المقاعدِ والمرايا الباكيهْ
وتُطلُّ صورَتُها على الجدرانِ
وجهًا فى شموخِ الصبحِ
عيناً كالسماءِ الصافيهْ
أطيافُها . .
فى كلّ ركنٍ تحمِلُ الذكرى
فتُشعلُ نارَها
أحلامُ عمرٍ باقيه . .
الكونُ يصْغرُ فى عيونِ الناسِ

حينَ يصيرُ عمرُ المرءِ ذكرى
أو حكايا ماضيهْ ..
فى رحلةِ النسيانِ
تلتئمُ الجِراحُ وتنطوى ..
إلاَّ جِراحَ القلبِ تبقى فى الجوانحِ داميهْ ..

★ ★ ★

الوقتُ جلادٌ قبيحُ الوجهِ
يرصُدُ خُطوتى ..
وشتاؤُنَا ليلٌ طويلٌ عابثٌ ما أسوأهْ
لا تسألِ الملاحَ
حينَ يغيبُ فى وسط الظلامِ

متى سَيَدْنُو مرفأهْ ..

لا تسألِ القلبَ الحزينَ

وقد تناثرَ جُرحُهُ

عن أى سرٍّ خبأهْ ..

لا تسألِ الحلمَ العنيدَ

وقد تعثرت الخُطى

من يا تُرى قبلَ النهايةِ أرجأهْ ..

فالوقتُ ليلٌ

والقناديلُ الحزينةُ حولَنا

تبدو عيونًا مُطْفَأهْ

لا تكتوى بين الشموعِ

وأنتَ ترسمُ صورةَ الأمسِ البعيدِ
على رَمادِ المدْفأهْ
فالعمرُ أجمَلُ ..
مِنْ عُيونِ حبيبةٍ رحلتْ ..
وأغلى ..
من عذاباتِ امرأهْ ..

★ ★ ★



حَنِين

سَافَرْتُ يَوْمًا وَظَلَّ الـــقَلْبُ فِي بَلَدِي
حَاوَلْتُ أَنْسَاهُ لَكِنْ خَانَنِي جَلَدِي
أَنَسَاكِ يَا مِصْرُ كَيْفَ القَلْبُ يَسْكُنُنِي
وَكَيْفَ لِـــلرُّوحِ أَنْ تَمْضِي عَنِ الجَسَدِ
أَهْوَاكِ عُمْرًا جَمِيــــلاً لا يُفَارِقُنِي
وَقِصَّةً مِنْ هَوًى تَحْيَا إِلــــى الأَبَدِ

يَا مِصْرُ يَا قِبْلةَ العُشَّاقِ يَا وَطَـنِى
كُلُّ الأمانِى مَضَتْ وبَقِيتِ لِى سَنَدِى
فِى القَلْبِ نَبْضٌ وَفِى الأعْمَاقِ أُغْنِيةٌ
مَهْمَا رَحَلْتُ سَيَبْقَى القَلْبُ فِى بَلَدِى

★ ★ ★





لاَ شيءَ .. بعْدِي

مِن أىٍّ شىءٍ تهربينْ ..

مِن وَحشةِ الأيامِ بعدِى

أم مِنَ الذِّكرى

وَ أطياف الحنينْ ..

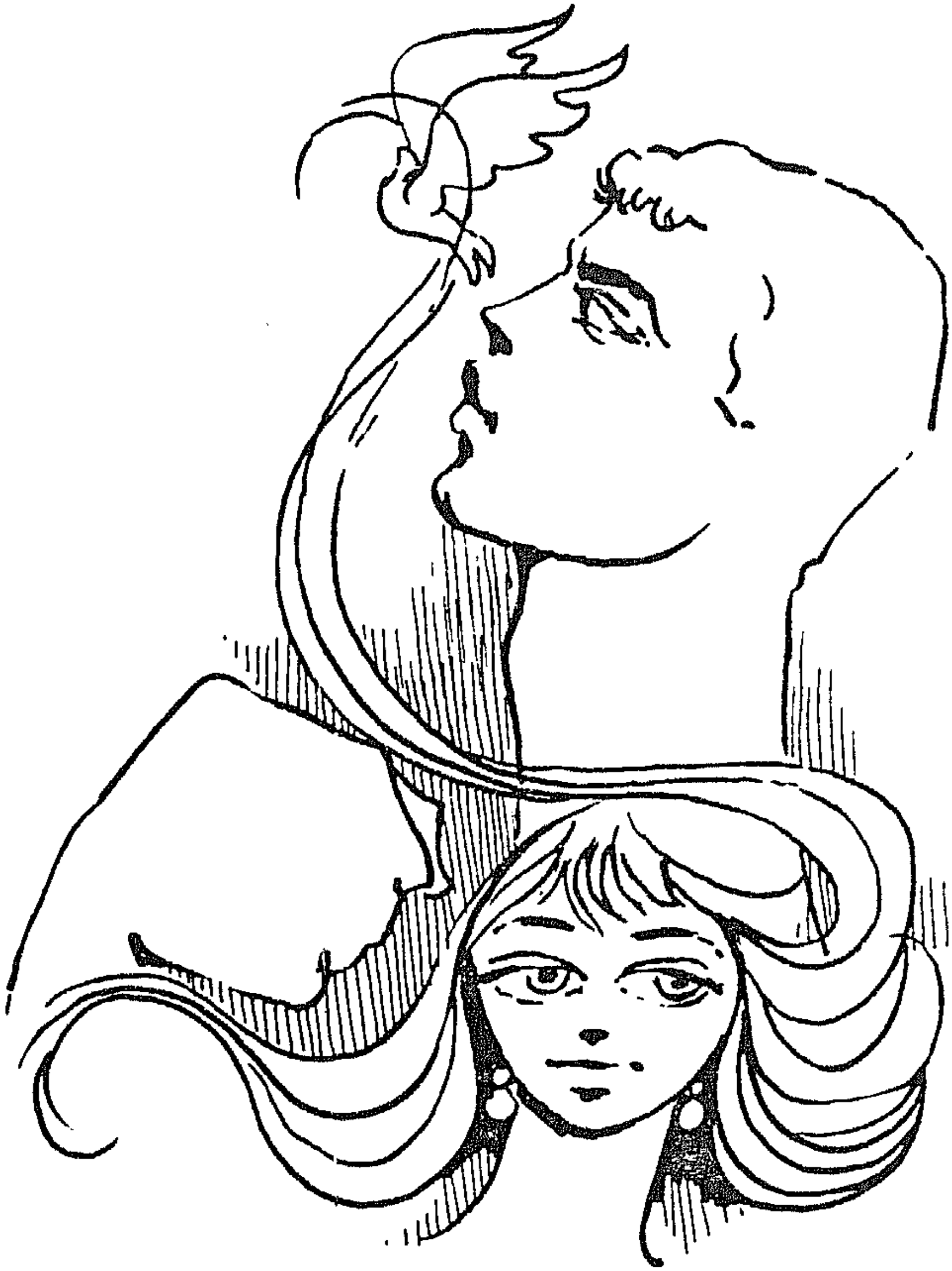
مِن لوعَةِ الأشْواقِ

والحلمِ المسَافرِ ..

وانطْفاءِ الضَّوءِ في القَلبِ الحزينْ ..
لاَ شيءَ بعدِى غيرُ حزنٍ صامتٍ
ينسابُ فى عَينيكِ حينَ تفكِّرينْ ..
لاَشيءَ بعدِى
غَيرُ وجهٍ جامدٍ
وبراءةٍ ثَكلى كَلَيلِ العابثينْ ..
لاَ شيءَ بعدِى
غَيرُ بيتٍ صامتٍ
يَروى حكايا الراحلينْ
لا شيءَ بعدى
واسْألى العشاقَ

كيف يطولُ ليلُ العاشقينْ
فلتهْربِى مَا شئتِ عن عَينِى
فإنكِ فى الضُّلوعِ تسافرينْ .

* * *





قُصِيدة

وغداً

ستشطرنا اللَّيالى والمسافاتُ البعيدهْ

وتدوسُ فوقَ رؤوسِنا الأيامُ

أصرخُ هاهنا وحدِى

وأنتِ هناكَ يا قلبى وحيدهْ ..

وستجلسينَ أمامَ مدفأةِ وبينَ رمادِها

تخبو مَع النيرانِ أيامٌ سعيدهْ
وستشربِين الكأسَ
ثم تدَور رأسُكِ فى الفراغِ
وتسقطُ الأيامُ بين يديكِ
يا عُمرى شهيدهْ
ويجىء وجهٌ غيرُ وجهى
ثم ترتعدُ العيونُ الذابلاتُ
امامَ أُمنيةٍ طريدهْ ..
تنسينَ أيامى .. وقَدْ أنساكِ
ثُم يطِلُّ وجهُكِ
بَين أوراقِى الشريدهْ ..

ويُطلُّ حُبكِ فى خَرِيف العُمرِ أمنيةً عَنيده ..
لَوْ ألفُ عامٍ فرقَتْنا
سَوفَ يجمَعُنا حَنينٌ أو.. قَصِيدهْ

★ ★ ★



حتى الحجارة... أعلنت عصيانها..



(بينما كان عمال « الهدد » يهدمون كوبرى أبو العلا توقفت أدوات « الهدد » فجأة أمام حجر ضخم فى قلب النيل .. وقالوا إنهم سمعوا فى الليل أنينه)

حَجرٌ عَتيقٌ فوقَ صَدرِ النَّيل
يصرُخُ فِى العَراءْ ..
وقَفَ الحزِينُ عَلَى ضِفَافِ النَّهرِ
يَبكِى فِى أسًى

وَيدورُ في فَزعٍ
ويشْكُو حزْنَه لِلماءْ
كَانتْ رِياحُ العُرِي تلفحُهُ فيحْنِي رأسَه
ويئنُّ في ألمٍ ويَنظرُ للورَاءْ ..
يَتذكَّرُ المسْكين أمْجادَ السِّنينِ العَابراتِ
عَلى ضفَافٍ من ضِياءْ
يَبكِي عَلَى زمنٍ تولى
كانتِ الأحجَارُ تيجَاناً وأوسِمةً
تُزَيِّنُ قامةَ الشُّرفاءْ
يَدنُو قَليلاً من مِياهِ النَّهرِ يلمَسُها
تُعانِقُ بؤسَه

يترنحُ المسكينُ بينَ الخوفِ.. والإعياءْ
ويعودُ يسألُ
فالسماءُ الآنَ فِي عَينَيْهِ ما عَادَت سماءْ ..
أينَ العَصَافيرُ الَّتى رحَلتْ
وكانتْ كلَّما هاجَتْ بِها الذّكرى
تحنُّ إلَى الغِناءْ
أينَ النَّخِيلُ يُعانِقُ السُّحبَ البَعِيدةَ
كُلَّما عَبرَتْ علَى وجهِ الفَضاءْ
أينَ الشّراعُ علَى جنَاحِ الضَّوءِ
والسَّفرُ الطَّويلُ.. ووَحشةُ الغرباءْ
أينَ الدُّموعُ تُطلُّ من بَيْنِ المآقي

والرَّبيعُ يُودّع الأزهَارَ
يَتْرِكُهَا لأحزَانِ الشّتاءْ
أينَ المواوِيلُ الجمِيلةُ
فوقَ وجهِ النّيلِ تَشهدُ عُرْسَه
والكَونُ يرْسمُ للضّفَافِ ثيَابهَا الخضْراءْ ..
حَجـــرٌ عَتـــيقٌ فَوقَ صَــدرِ النّيـلِ يبْكى فِى
العـراءْ ..
حجرٌ ولكنْ من جُمودِ الصَّخرِ يَنبتُ كِبرياءْ
حَجرٌ ولكنْ فى سَوادِ الصَّخرِ قنديلٌ أضاءْ
حَجرٌ يعلّمنَا معَ الأيَّامِ درْساً فِى الوَفاءْ ..
النهرُ يعرِفُ حُزنَ هَذا الصَّامتِ المهمُومِ

فى زمَنِ البلاَدةِ .. والتَّنطُّعِ .. والغَباءْ ..
حَجرٌ عَتيقٌ فَوقَ صدْرِ النّيلِ يَصرُخُ فى العَراءْ
قدْ جاءَ مِنْ أسْوانَ يَوماً
كَانَ يحمِلُ سرَّهَا
كَالنُّورِ يمشِى فَوقَ شطِّ النيلِ
يَحكِى قِصَّةَ الآباءِ للأبنَاءْ ..
فِى قَلبهِ وَهجٌ وفِى جَنْبيْهِ حلمٌ واثقٌ
وعلَى الضّفافِ يَسيرُ فى خُيَلاءْ ..
مَا زالَ يذكُر لونهُ الطّينىَّ
فِى ركْبِ الملُوكِ وخلْفهُ
يَجرِى الزَّمانُ وترْكعُ الأشْياءْ ..

حَجرٌ من الزَّمنِ القَدِيمِ
عَلى ضِفَافِ النّيلِ يَجلِسُ فى بَهاءْ
لَمحُوهُ عِندَ السَّدّ يَحرُسُ ماءهُ
وجَدُوُه فِى الهَرَمِ الكَبِيرِ
يُطِلُّ فِى شمَمٍ ويَنْظرُ فى إبَاءْ
لَمحُوهُ يوماً ..
كَانَ يَدعُو للصَّلاةِ عَلَى قِبَابِ القُدْسِ
كَان يُقيمُ مِئذَنةً تُكَبّرُ
فوقَ سَدّ الأوليَاء
لَمحُوه فى القُدّسِ السَّجِينةِ
يَرجُمُ السُّفهَاءْ ..

قَدْ كانَ يركُضُ خَلفَهمْ مثلَ الجوَادِ
يُطارِدُ الزَّمنَ الردِىءَ يَصيحُ فَوقَ القُدسِ
يَا اللهُ .. أنْتَ الحقُّ .. أنْتَ العَدلُ
أنتَ الأمْنُ فينَا والرَّجاءْ
لاشيءَ غَيرُكَ يُوقِفُ الطُّوفانَ
هَانتْ فِي أيَادِي الرّجسِ أرْضُ الأنبياءْ
حَجرٌ عتِيقٌ من زمَانِ النُّبلِ
يَلعَنُ كلَّ مَنْ باعُوا شُموخَ النَّهرِ
فِي سُوقِ البِغاءْ
وَقفَ الحزِينُ علَى ضِفَافِ النَّهرِ يَرقُبُ ماءَهُ..
فَرأى عَلَى النَّهرِ المعَذَّبِ

لَوعةً .. ودُموعَ مَاءْ ..
وتَسَاءلَ الحجرُ العَتيقُ
وقَالَ للنَّهرِ الحزِينِ أرَاكَ تبْكِي
كَيف للنَّهرِ البُكاءْ ..
فأجابهُ النَّهرُ الكَسِيرُ:
عَلَى ضِفَافِي يَصرُخُ البؤَساءْ
وفَوقَ صَدرِي يعْبثُ الجُهلاءْ
والآنَ ألعَنُ كلَّ مَنْ شَرِبوا دِماءَ الأبرِيَاءْ
حَتَّى الدمُوعُ تحجَّرتْ بين المآقى
صَارتِ الأحزانُ خُبزَ الأشقياءْ
صَوتُ المعَاولِ يشْطرُ الحجَرَ العَنِيدَ

فيرْتمِى فى الطيّنِ تَنْزِفُ مِنْ مآقيهِ الدّماءْ
وَيظَلُّ يَصرُخُ والمعاوِلُ فوقَهُ
والنّيلُ يكْتمُ صَرخةً خَرساءْ

★★★

حَجرٌ عَتيقٌ
فَوقَ صَدْرِ النّيلِ يبْكى فِى ألمْ
قد عَاشَ يَحفَظُ كلَّ تارِيخِ الجُدودِ وكمّ رأى
مَجدَ اللّيالِى فَوقَ هامَاتِ الهَرمْ
يَبْكى منَ الزّمنِ القبيحِ
ويشْتكِى عَجزَ الهِممْ
يَترنَّحُ المسْكِينُ والأطلالُ تُدَمى حَولهُ



ويغُوصُ فى صَمْتِ التُّرابِ
وفِى جَوانِحهِ سأمْ
زمنٌ بَنَى منْه الخلُودَ وآخرٌ
لَم يُبْقِ منهُ سِوَى المهَانَةِ والنَّدمْ
كَيفَ انْتهَى الزَّمنُ الجمِيلُ
إلى فَراغٍ .. كالعَدمْ

★ ★ ★

حَجرٌ عَتِيقٌ
فَوقَ صدرِ النّيلِ يصرُخُ
بَعدَ أنْ سئِمَ السُّكوتْ ..
حَتَّى الحجارةُ أعْلنتْ عِصْيانَها

قَامتْ عَلَى الطُّرقاتِ وانتفَضَتْ
ودَارتْ فَوقَ أشْلاءِ البُيوتْ
فِي نبضِنَا شَيءٌ يَموتْ
فى عَزمِنَا شَيءٌ يموتْ
فِي كلُّ جُحرٍ فى ضِفافِ النَّهرِ
يَرتعُ عَنكبوتْ ..
فى كلّ يَومٍ فى الرُّبوعِ
الخضْرِ يُولدُ ألفُ حُوتْ
فى كلّ عُشٍّ فَوقَ صدْرِ النّيلِ
عُصفُورٌ يموتْ ..

★★★

حجرٌ عتيقٌ

لَم يزلْ فِى اللَّيلِ يبْكِى كالصّغارِ
عَلى ضِفافِ النّيلْ
مَا زالَ يسْألُ عَنْ رِفاقٍ
شَارِكُوه العُمرَ والزَّمنَ الجميلْ
قَد كانَتِ الشُّطآنُ فى يَومٍ
تُداوِى الجرْحَ تَشدُو أغْنيَاتِ الطَّيرِ
يُطربُها مِنَ الخيلِ الصَّهيلْ
كَانت مِياهُ النّيلِ تَعشقُ
عِطرَ أنفَاسِ النَّخيلْ
هَذى الضّفافُ الخضرُ

كمَ عاشَتْ تُغنّى للهَوَى شمَسَ الأصيلْ
النَّهرُ يمشِى خَائراً
يتسَكَّعُ المسْكِينُ فى الطُّرقاتِ
بالجسَدِ العَلِيلْ
قد علَّموهُ الصَّمتَ والنّسيَانَ
فى الزَّمنِ الذَّلِيلْ
قد علَّموا النَّهرَ المكَابرَ
كَيفَ يأنسُ للخُنوعِ
وكيفَ يركُعُ بينَ أيدِى المسْتحِيلْ ..

★★★

حَجرٌ عتِيقٌ فَوقَ صدرِ النّيلِ يَصرُخُ فى المدَى

الآنَ يُلْقِينى السَّماسِرةُ الكبَارُ إلىَ الرَّدَى
فَأموتُ حُزنًا..
لاَ وَداعَ .. ولا دُموعَ .. ولاَ صَدًى
فَلْتسْألوا التَّارِيخ عَنّي
كلُّ مَجدٍ تَحتَ أقدَامِي ابْتدَا
أنَا صَانِعُ المجْدِ العَرِيقِ ولمْ أزلْ
فِي كُلّ ركْنٍ فِي الوُجودِ مُخَلّدا
أنَا صحْوةُ الإنسَانِ فى ركْبِ الخُلودِ
فكيفَ ضَاعَتْ كُلُّ أمجادِي سُدَى
زَالتْ شعُوبٌ وانطَوتْ أخبارُها
وبَقيتُ فى الزَّمنِ المكابِرِ سيدَا

كَم طَافَ هذَا الكَونُ حولِي
كُنتُ قُداساً .. وكُنتُ المعبَدَا
حَتىَّ أطلَّ ضِياءُ خَيرِ الخلْقِ
فانتفَضَتْ ربُوعِي خَشيةً
وغَدوتُ للحَقِّ المثابرِ مَسْجِداَ
يَا أيُّهَا الزَّمنُ المشَوَّهُ
لَن تَرانِي بعْدَ هَذا اليوْمِ وجَهاً جامِدا
قُولُوا لَهمْ
إنَّ الحجَارةَ أعْلَنَتْ عِصيَانَها
والصَّامتُ المهمُومُ
فِي القيْدِ الثَّقيلِ تمردَا

سَأعودُ فَوقَ مِياهِ هَذا النَّهرِ طَيراً مُنشِدَاً
سَأعودُ يَوماً حِينَ يغتَسِلُ الصَّباحُ
البِكرُ فى عَينِ النَّدَى ..
قُولوا لَهُمْ
بَين الحجَارةِ عَاشِقٌ
عَرفَ اليـــقِينَ علَى ضِفَافِ النّيـلِ يَومــاً
فاهْتَدى..
وأحبَّهُ حتَّى تلاشَى فِيه
لَم يعرِفْ لهذَا الحبّ عُمراً أو مَدَى
أحبَّه فِى كُلّ شَىءٍ
فِى ليالِى الفَرحِ فى طَعْم الـ...

مَن كانَ مِثلِي لاَ يموتُ وإنْ تغيَّرَ حَالهُ..
وبدَا عليْه .. مَا بَدَا
بعضُ الحجَارةِ كالشُّموسِ
يَغِيبُ حِيناً ضَوْؤُها
حَتَّى إذَا سقَطتْ قِلاعُ اللَّيلِ وانكَسرَ الدُّجي
جَاء الضّياءُ مُغرّدَا
سَيظلُّ شيءٌ فِي ضَمِيرِ الكَونِ يُشْعِرُنِي
بأنَّ الصُّبحَ آتٍ إنَّ مَوعِدَه غداً
لِيعُودَ فجرُ النّيلِ مِنْ حَيثُ ابْتدَا..
لِيعُودَ فَجرُ النّيلِ مِنْ حَيثُ ابْتدَا

الفهــرس

الصفحة	الموضوع
حنين	٩٤
لا شيء بعدى	٩٧
قصيدة	١٠١
حتى الحجارة... أعلنت عصيانها	١٠٥
الفهرس	١٢٣
كتب المؤلف	١٢٥

مؤلفات الشاعر فاروق جويدة

مجموعات شعرية

أوراق من حديقة أكتوبر «ديوان شعر» ١٩٧٤ .

حبيبتى لا ترحلى «ديوان شعر» الطبعة الأولى ١٩٧٥ .

ويبقى الحب «ديوان شعر» الطبعة الأولى ١٩٧٧ .

وللأشواق عودة «ديوان شعر» الطبعة الأولى ١٩٧٨ .

فى عينيك عنوانى «ديوان شعر» الطبعة الأولى ١٩٧٩ .

دائما أنت بقلبى «ديوان شعر» الطبعة الأولى ١٩٨١ .

لأنى أحبك «ديوان شعر» الطبعة الأولى ١٩٨٢ .

شىء سيبقى بيننا «ديوان شعر» ١٩٨٣ . .

طاوعنى قلبى فى النسيان « ديوان شعر» الطبعة الأولى ١٩٨٦.

لن أبيع العمر « ديوان شعر » الطبعة الأولى ١٩٨٩ .

زمان القهر علمنى « ديوان شعر » الطبعة الأولى ١٩٩٠ .

كانت لنا أوطان « ديوان شعر » الطبعة الأولى ١٩٩١ .
آخر ليالي الحلم « ديوان شعر » الطبعة الأولى ١٩٩٣ .
فاروق جويدة « المجموعة الكاملة ».
ألف وجه للقمر « ديوان شعر » الطبعة الأولى ١٩٩٦.
لو اننا لم نفترق « ديوان شعر » الطبعة الأولى ١٩٩٨.

مسرحيات شعرية

الوزير العاشق «مسرحية شعرية» الطبعة الأولى ١٩٨١ .
دماء على ستار الكعبة «مسرحية شعرية» الطبعة الأولى ١٩٨٧.
الخديوى « مسرحية شعرية » الطبعة الأولى ١٩٩٤ .

كتابات نثرية

أموال مصر كيف ضاعت «اقتصاد» الطبعة الأولى - ١٩٧٦.
بلاد السحر والخيال «أدب رحلات » الطبعة الأولى ١٩٨١ .

قالت « خواطر نثرية » الطبعة الأولى ١٩٩٠ .

شباب فى الزمن الخطأ الطبعة الأولى ١٩٩٢ .

قضايا ساخنة جداً الطبعة الأولى ١٩٩٧.

عمر من ورق « خواطر نثرية » الطبعة الأولى ١٩٩٧.

ليس للحب أوان الطبعة الأولى ١٩٩٧.

عبدالوهاب واوراقه الخاصة ١٩٩٦.

رقم الإيداع ٢٨٤٧ / ٩٨

I. S. B. N. 977 - 215 - 287 - 8

دار غريب للطباعة

١٢ شارع نوبار (لاظوغلى) القاهرة

ص.ب (٥٨) الدواوين تليفون ٣٥٤٢٠٧٩



لَوْ أنَّنَا لمْ نَفترِقْ ..
كَانَتْ خُطَانَا فِى ذُهولٍ تَبتعِدْ ..
وتَشُدُّنا أشْواقُنَا
فنعُودُ نُمسكُ بالطَّرِيقِ المرتَعِدْ
تُلقِى بنَا اللَّحظَاتُ
فى صَخبِ الزّحامِ كَأنَّنا
جَسدٌ تَناثَرَ فى جَسدْ ..
جَسَدانِ فى جَسدٍ نسيرُ وَحولْنا
كَانتْ وجوهُ النَّاسِ تَجرِى كالرّياحِ
فَلا نرَى منْهُمْ أحدْ

الثمن ٣ جنيهات